التحليل ــ ارتقاء معارفه، من ناحية، وحلاً لمشاكله المادية، الاجتماعية والاقتصادية من ناحية ثانية، في اسرائيل. ونلمس في هذا التصور «الاسرائيلي» للعلاقات الثقافية أن هناك تركيزاً محورياً على «المفتاح الثقافي: الوجداني والعقلي» لعملية الغزو الامبريالي الصهيوني الكاملة، ذلك أن احتلال «العقول والقلوب» هو الطريق الأساسي لاحتلال الأرض والاقتصاد والوطن. فمخططي الاستراتيجية الصهيونية يدركون أن احتلال الأرض أو الاقتصاد يظل هزيلاً ناقصاً، طالما هناك عقول وقلوب وتراثات مستقلة ناهضة مناوئة، ومن ثم فإن غزو الروح هو الوسيلة وهو الغرض، في آن معاً، لتحقيق الحلم الصهيوني التوسعي العنصري. كما نلمس أن ملامح ذلك التصور الاسرائيلي للمسألة الثقافية هي ما أخذت المؤسسات الرسمية المصرية، الثقافية والعلمية والاجتماعية، بتنفيذه تنفيذاً دقيقاً في سائر ميادين الحياة الثقافية والعلمية، فضلاً عن السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وعلى ضوء ذلك كله، يمكننا أن ننظر إلى أن ذلك العدد الذي لا يحصى من المؤسسات ومراكز البحث العلمي، الأجنبية والمشتركة، والتي لا تخضع لأية رقابة من قبل الدولة. فهي تقوم بعمل أبحاث متناثرة في قطاعات مختلفة، بلا تنسيق أو ترابط ظاهري؛ فإذا ما جمعت كلها، تعطي مدلولات لا يعلم الجانب المصري عنها شيئاً.

ملامح النشاط الأجنبي

وتوضح لجنة الدفاع عن الثقافة القومية أن المتأمل لحركة النشاط الثقافي الأجنبي ــ الامبريالي والصهيوني ــ لن تفوته جملة ملاحظات هامة:

أولها: أن النشاط الأجنبي يركز حركته على محاور معينة من مثل: مراكز البحث العلمي وخاصة الاجتماعي، الرأي العام المصري والإعلام، القوى العاملة والثقافة العمالية، هجرة العمالة المصرية إلى الخارج وعلى تنظيم الأسرة، كمجال للبحوث الاجتماعية. وقد ضربت اللجنة مثالاً واضحاً على ذلك: فقد حضر إلى مصر عام ١٩٧٣ أحد الدارسين المسجلين في جامعة هارفارد، في إجازة لمدة عام التحق خلاله كطالب منتظم في الجامعة الأميركية، وهو متخصص في اللغة العربية. وقام هذا الدارس بعمل بحث عن سلامة موسى، فكان مما يلفت النظر في بحثه، تركيزه على تقسيم المجتمع المصري، في القرن التاسع عشر، إلى قبطي ومسلم. ورغم أن المشرف (المصري) قام بحذف كل ما يتعلق بهذا الاتجاه من عناصر في البحث، إلا أنه فوجىء بالكتاب، (الذي صدر عن الجامعة الأميركية) متضمناً البحث المشار إليه والذي يؤكد تأكيداً شديداً على التفرقة العنصرية بين المسلمين والأقباط.

ومما يسترعي الانتباه هنا، أن هذا الموضوع نفسه كان ضمن خطة أبحاث «مركز الأبحاث المصرية الأميركية للعام ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠» وبعنوان، «العقلية المصرية: اتجاه سلامة موسى» وكان يقوم به أحد الدارسين في المركز والمسجل في جامعة متشيغن.

وثانيهما: ان هناك ترابطاً مباشراً بين منح السلام وبرنامج التنمية والتكنولوجيا، الذي أصبح، بعد ذلك، مركز بحوث التنمية والتخطيط والتكنولوجيا وبين بعض المشروعات